آداب الرافدين – العدد (55)
1429هـ/2008م

الأسباط في القرآن الكريم

م. عمر عبد الوهاب محمود*

تاريخ التقديم: 2008/6/29 تاريخ القبول: 2008/10/28

التمهيـد

حصل في تفسير لفظة الأسباط أقوال، وبعض تلك الأقوال لا تكون واضحة المعنى أو المقصود، وكذلك شأن أخوة يوسف (عليه السلام) كان للعلماء فيهم مواقف وآراء مختلفة، لهذا آثرنا في هذا البحث أن نسلط الضوء على تلك الأقوال والآراء وفرشها لدراستها وتوضيحها وبيانها واستخلاص الصحيح منها والأقرب للصواب – استنادا لما بين أيدينا من أدلة أو مرجحات – والإجابة عما كان مخالفا لها. ومن الله التوفيق.

ذكرهم في القرآن الكريم:

ورد ذكر (الأسباط) في القرآن الكريم بصيغتين، الأولى: معرفة مجرورة أي: (الأسباط)، والثانية: نكرة منصوبة أي: (أسباطاً)، فأما الأولى فقد وردت في أربعة مواضع في ثلاث سور، وأما الثانية فمرة واحدة. وفي الحالة الأولى كانت دائما تذكر هذه اللفظة بعد ذكر (إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب) – عليهم السلام – ففي سورة البقرة قال الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(1)، وقال أيضا فيها: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾(2)، وقال في سورة آل

---

* قسم القرآن الكريم/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

(1) سورة البقرة: الآية 136.

(2) سورة البقرة: الآية 140.

عمران: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(1)، وقال في سورة النساء: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾(2). وأما الحالة الثانية فقد وردت في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾(3).

الأسباط عند اللغويين:

للفظة الأسباط – عند أهل اللغة – ثلاثة معان:

الأول: الأولاد، قال أبو العباس سألت ابن الأعرابي ما معنى السبط في كلام العرب ؟ قال

السبط والسبطان والأسباط خاصة الأولاد والمصاص منهم – أي الأصيل في النسب –(4).

والثاني: الحفدة أو أولاد الأولاد(5)، قال العلماء: "السِّبْط ولد الولد، والجمع أسباط، والحسن والحسين سبطا الرسول"(6)، وقال الزمخشري: "السبط: الحافد"(7).

---

(1) سورة آل عمران: الآية 84.

(2) سورة النساء: الآية 163.

(3) سورة الأعراف: الآية 160.

(4) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر – دار بيروت، بيروت 1968م–1388هـ، 310/7 مادة (سبط)، النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى1383هـ–1963م، 334/2.

(5) ينظر: لسان العرب 310/7 مادة (سبط)، النهاية 334/2.

(6) الهادي إلى لغة العرب: حسن سعيد الكرمي، دار لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ–1991م. 306/2 مادة (سبط)، وينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1423هـ–2002 م، 99، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الرازي (ت 604هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ–2000م، 75/4.

(7) تفسير الكشاف 99، وينظر: تفسير الرازي 75/4.

وقال ابن سيده: السبط ولد الابن والابنة، وفي الحديث: الحسن والحسين سبطا رسول الله (ﷺ) ورضي عنهما[1]، ومعناه أي: طائفتان وقطعتان منه، ولانتشار ذريتهم ثم قيل لكل ابن بنت سبط، وكذا قيل له حفيد أيضا[2].

وقيل: أولاد البنات [3]، وفي الحديث أيضا: الحسين سبط من الأسباط[4]، أي: أمة من الأمم في الخير فهو واقع على الأمة والأمة واقعة عليه [5]،

---

(1) ينظر: فتح الباري: ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت 1379هـ، 300/8، التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، 414/8، فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى 1356هـ، 387/3.

(2) لسان العرب 310/7 مادة (سبط)، النهاية 334/2، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي (ت 1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 395/1، فتح الباري 300/8.

(3) لسان العرب 310/7 مادة (سبط)، النهاية 334/2.

(4) هذا جزء من حديث، ينظر: سنن الترمذي: الترمذي (ت 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 658/5 باب مناقب الحسن والحسين (عليهما السلام) رقم الحديث 3775، سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، 51/1 فضل الحسن والحسين، صحيح ابن حبان: ابن حبان التميمي (ت 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ–1993م، 428/15، المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ–1990م، 194/3 وقال صاحبه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(5) ينظر: النهاية 334/2.

ومنه حديث الضِباب: إن الله غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم دواب[1].

والثالث: القبيلة، قالوا: والسبط عند العبرانيين كالقبيلة عند العرب، والعرب أيضا يقولون عن القبيلة (سبط) والسَّبَط شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد [2]. وقال الخليل: "السبط من أسباط اليهود بمنزلة القبيلة من قبائل العرب وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطا، عدة بني إسرائيل"[3].

---

(1) ينظر: صحيح مسلم: مسلم النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1546/3، باب إباحة الضب، رقم الحديث 1951. سنن البيهقي الكبرى: البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ-1994م، 325/9، رقم الحديث 19207. مسند الطيالسي: سليمان بن داود الطيالسي (ت 204هـ)، دار المعرفة، بيروت، 286، رقم الحديث 2153، مسند أبي عوانة: أبو عوانة (ت 316هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1998م، 43/5، مجمع الزوائد: علي الهيثمي (ت 807هـ)، دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي، القاهرة - بيروت 1407هـ، 37/4 باب ما جاء في الضب، النهاية 334/2، ونصه - كما جاء في مسلم -: عن أبي سعيد أن أعرابيا أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال ثم إني في غائط مضبة وإنه عامة طعام أهلي قال فلم يجبه فقلنا عاوده فعاوده فلم يجبه ثلاثا ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثالثة فقال يا أعرابي إن الله لعن أو غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم دواب يدبون في الأرض فلا أدري لعل هذا منها فلست آكلها ولا أنهى عنها.

(2) ينظر: الهادي 306/2 مادة (سبط).

(3) كتاب العين: الخليل الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية - العراق 1984م، 218/7-219، وينظر: تفسير الرازي 75/4.

وقال آخرون: بأنه جمع سبط – أي بكسر السين – كأحمال وحمل، وهو التتابع، وهم الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد، فهم جماعة متتابعون [1]، وقول الآخرين: بأنه مقلوب البسط[2]، وأنها من السبوطة وهي: الإسترسال[3]، وأن السبط القرن الذي يجيء بعد قرن[4]. وكل ذلك يفيد هذا المعنى.

الأسباط عند المفسرين:

وقع عند المفسرين خلاف أيضا في هذه اللفظة – لاختلاف اللغويين فيها – إلى ثلاثة معان في القرآن الكريم.

---

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ت 774هـ)، دار الفكر، بيروت 1401هـ، 188/1، روح المعاني 395/1، 16/6، روح البيان: البرسوي (ت 1137هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 261/3، معاني القرآن الكريم: النحاس (ت 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم الاقرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1409هـ، 92/3، التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين الهائم (ت 815هـ)، تحقيق: فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، طنطا – القاهرة الطبعة الأولى 1992م، 111، معالم التنزيل: البغوي (ت 516هـ)، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية 1987م–1407هـ، 120/1، 207/2، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية 1372هـ، 303/7، الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 112/1، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني (ت 1250هـ)، دار الفكر، بيروت، 147/1، فتح الباري 300/8، زاد المسير زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي (ت 597هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة 1404هـ، 150/1، 275/3، التبيان في إعراب القران: أبو البقاء العكبري (ت 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية. 203/1، لسان العرب 310/7، مختار الصحاح: الرازي (ت 721هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت 1415هـ–1995م، 120/1.

(2) روح المعاني 395/1.

(3) روح المعاني 395/1.

(4) لسان العرب 310/7 مادة (سبط).

القول الأول:

هم أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام – وبنوهم الذين من صلبه في المشهور، وهو قول كل من مقاتل [1] وقتادة والسدي والربيع والطبري [2]، والشريف أبي البركات الجواني النسابة [3] وأبي حيان الأندلسي [4]، وابن عطية [5]، والقاسمي [6].

قال مقاتل: "والأسباط وهم بنو يعقوب يوسف وأخوته. فنزل على هؤلاء صحف إبراهيم" [7]، وقال الطبري: "وأما الأسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا أسباطا " [8]، وقال القاسمي: "جمع سبط، وهو الحافد؛ سموا بذلك لكونهم حفدة إبراهيم وإسحاق" [9]، وقال الخليل: "وهم بنو يعقوب بن إسحاق لكل ابن منهم سبط من

(1) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان (ت 150هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ–2003م، 81/1.

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري (ت 310هـ)، دار الفكر – بيروت 1405هـ، 568/1.

(3) هو محمد بن أسعد، أبو علي شرف الدين الجواني المالكي، عالم بالأنساب، أصله من الموصل، مولده ووفاته بمصر، صنف (طبقات الطالبين) و (تاج الأنساب). ينظر: خريدة القصر: عماد الأصفهاني، قسم شعراء مصر، طبع بها 1951م، 117/1، معجم البلدان: ياقوت الحموي، مصر، 156/3، الأعلام: خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة 256/6.

(4) ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ–2001م. 579/1.

(5) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية (ت 541هـ)، تحقيق: الرحالي فاروق، وآخرون، طبع على نفقة أمير دولة قطر، الدوحة، الطبعة الأولى 1398هـ–1977م، 502/1.

(6) ينظر: القاسمي 271/2.

(7) تفسير مقاتل بن سليمان 81/1.

(8) الطبري 568/1.

(9) محاسن التأويل: القاسمي (ت 1332هـ)، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1376هـ–1957م، 271/2.

ولده"[1]، وقال الجواني: "وولد يعقوب النبي (ﷺ) يوسف النبي (ﷺ) صاحب مصر مصر وعزيزها وهو السبط الأول من أسباط يعقوب (عليه السلام) الإثني عشر" [(2)]، وأولاده هم: روبيل – بضم الراء وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام وهو أكبرهم – وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشحر وأمهم ليا، ويوسف وبنيامين وأمهم راحيل، ودان وقهات وكوذ وباليوق وأمهم سريتين، ولكل واحد منهم من الأولاد جماعة ولدَ سبطا – أمة من الناس –[(3)].

وقد فصل بعض العلماء في ذكر أولاد يعقوب[(4)]، ومن أولئك محمد بن إسحاق[(5)]، إسحاق[(5)]، حيث قال:

نكح يعقوب بن إسحاق وهو إسرائيل – ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل بن إلياس فولدت له روبيل وكان أكبر ولده وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر ودينة ثم

---

(1) كتاب العين 218/7.

(2) ينظر: البحر المحيط 579/1.

(3) في ذكر أسماء أخوة يوسف خلاف كبير، فقيل ولد ليعقوب من سريتين ذان ونفثالا وجاد وأشر، ينظر: الطبري 307/1، 3/1، 338/568، الكشاف 505، الرازي 74/18، القرطبي 141/2، 130/9 الدر المنثور: السيوطي (ت 911هـ)، دار الفكر، 1993م، 339/1، البغوي120/1، فتح الباري 419/6، زاد المسير 150/1، 275/3، الجواهر الحسان 112/1، روح المعاني 395/1، 16/6، فتح القدير : 147/1، 149، البحر المحيط 579/1، تفسير مقاتل بن سليمان 139/2، التبيان 111، القاسمي 267/2 نقلا عن سفر التكوين الإصحاح الخامس والثلاثون 23–26.

(4) كالشريف أبو البركات الجواني، ومما ذكره أنه جاء من سليمان (عليه السلام) مريم ابنة عمران، وجاء من لاوي بن يعقوب موسى كليم الله وهارون (عليهما السلام)، وذكر قبل ذلك كلاما لم أجد له رابطا وربما كان فيه سقطا والله أعلم. ينظر: البحر المحيط 579/1.

(5) هو محمد بن اسحاق بن يسار احد الأعلام صدوق قوي الحديث إمام لا سيما في السِّيَر، وقد كذبه سليمان التيمي وهشام ابن عروة ومالك ويحيى القطان ووهيب وأما ابن معين فقال ثقة ليس بحجة وكذا قال النسائي وغير واحد وقال شعبة صدوق وقال أحمد بن حنبل حسن الحديث وليس بحجة.ينظر: المغني في الضعفاء: شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، 552/2.

توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت ليان بن توبيل بن إلياس فولدت له يوسف وبنيامين وهو بالعربية أسد وولد له من سريتين له، اسم إحداهما زلفة واسم الأخرى بلهية أربعة نفر دان ونفثالي وجاد وإشرب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منه اثني عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله يقول الله تعالى "وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما"[(1)].

قال الشوكاني: وأسماؤهم مذكورة في السفر الرابع من التوراة وفيه مخالفة لما ذكره ابن إسحاق[(2)]، قال مقاتل: "وإنما سموا الأسباط؛ لأنه ولد لكل واحد منهم أمة من الناس"[(3)]، وقال ابن عطية: "سموا الأسباط؛ لأنه كان على كل واحد منهم سبط"[(4)].

القول الثاني:

هم حفدة يعقوب؛ لأن الكثرة إنما كانت فيهم دون أولاد يعقوب في نفسه، فهم أفراد لا أسباط[(5)]، قال الزمخشري: "والأسباط حفدة يعقوب ذراري أبنائه الاثني عشر"[(6)]، نقله الرازى[(7)] عنه وقرره ولم يعارضه[(8)]، وقال البرسوي: هو في الأصل الأصل ولد الولد [(9)]. وقال الشوكاني: هو ولد الولد صاروا اثنتى عشرة أمة من اثنى عشر ولدا[(10)].

---

(1) سورة الأعراف: الآية 160. الطبري 568/1، وينظر: روح المعاني 183/12، وفي المستدرك 622/2 حديث بهذا الكلام عن مرة عن عبد الله، قال فيه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
(2) فتح القدير 22/2.
(3) تفسير مقاتل بن سليمان 81/1.
(4) المحرر الوجيز 502/1.
(5) فتح القدير147/1، مختار الصحاح: 120/1.
(6) الكشاف 99.
(7) تفسير الرازي 75/4.
(8) تفسير ابن كثير 188/1.
(9) روح البيان 261/3.
(10) فتح القدير 256/2.

وقال الزمخشري أيضا في تفسير قوله تعالى (وقطعناهم اثنتي عسرة أسباطا أمما): "والأسباط: أولاد الولد، جع سبط، وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب (عليه السلام) .... المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع أسباطا موضع قبيلة...وأمما بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم أمما؛ لأن كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الأخرى لا تكاد تأتلف"[1].

وقد رد أبو حيان على الزمخشري فقال: "وما ذهب إليه من أن كل قبيلة أسباط خلاف ما ذكر الناس. ذكروا: أن الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب، وقالوا: الأسباط جمع سبط، وهم الفرق، والأسباط من ولد إسحاق بمنزلة القبائل من ولد إسماعيل، ويكون على زعمه قوله تعالى (وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ) معناه: القبيلة"[2].

والحق أن ما قاله أبو حيان أيضا خلاف ما قاله هو فيما سبق من أن المراد بهم أولاد يعقوب.

وقد ذكر بعض المحققين: أن هذا القول عام وأن الصواب هو القول الأول عندما نبه على قول الزمخشري ورد عليه فقال: "وهذا تفسير عام يشمل الأمم الإسرائيلية التي هي بمنزلة القبائل في العرب، والصواب أن الأسباط هنا حفدة إسحاق أولاد يعقوب، وأما المعنى الذي ذكره فمحله قوله تعالى في سورة الأعراف "وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما" فالأسباط هنا أبناء يعقوب وفيما يأتي أبناء أبناء يعقوب، ومعلوم أن الأسباط الثاني في سورة البقرة هو الأسباط الأول المذكور فيها، وقد فسر صاحب روح البيان بما فسر به صاحب الكشاف وإن كان قد مشى في الأسباط الأول على الصواب، وكيف يكون ذلك والأسباط الثاني ذكروا في معرض التوبيخ لمن نسب لهم التهود والتنصر؟ فلو كان المراد بهم ما ذكره لكانت نسبة التهود والتنصر إليهم صحيحة، فإن التهود والتنصر في أولاد أولاد يعقوب

(1) الكشاف 392.

(2) البحر المحيط 405/4.

موجودان بل جل الأسباط بهذا المعنى على التهود والتنصر، فكيف مع هذا يستقيم التوبيخ والتقبيح؟ نبه على ذلك بعض شيوخنا رحمهم الله تعالى"[1].

القول الثالث:

قيل: هم قبائل بني إسرائيل وشعوبهم وفرقهم [2]، وهو قول أبي عبيدة وزاد وأحدها سبط، تقول: من أي سبط أنت؟ أي: من أي قبيلة وجنس[3]، وهو قول البخاري[4]، وابن تيمية[5] والآلوسي[6].

جاء في تفسير الطبري: والسبط في بني إسرائيل نحو القرن، وقيل إنما فرقوا أسباطا لاختلافهم في دينهم[7].

وقالوا: والأسباط في ولد يعقوب أو في أولاد إسحاق – من اليهود في بنى إسرائيل – كالقبائل من العرب في ولد إسماعيل – عليهم السلام – والشعوب من العجم، فولد كل ولد من ولد إسمعيل قبيلة، وولد كل ولد من ولد إسحق سبط، فسموا الأسباط؛ لأنه كان من كل واحد منهم سبط وليفصل ويفرق بين ولد إسماعيل وبين ولد إسحاق[8].

وقد ذكر ابن كثير – تعليقا عن هذا القول – فقال: بأن هذا يقتضي أن المراد بالأسباط ههنا شعوب بنى إسرائيل وما أنزل الله من الوحي على الأنبياء الموجودين منهم كما قال موسى لهم "اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء

---

(1) المحرر الوجيز 502/1 هامش (2).
(2) ينظر: تفسير المنار 483/1.
(3) فتح الباري 300/8.
(4) الجامع الصحيح: البخاري (ت 256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير– اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ–1987م، 1698/4، تفسير ابن كثير 188/1.
(5) ينظر: روح المعاني 184/12
(6) روح المعاني 185/12.
(7) الطبري 89/9.
(8) تفسير ابن كثير 188/1، روح المعاني 395/1، 16/6، روح البيان 261/3، معاني القرآن الكريم: للنحاس 92/3، التبيان في تفسير غريب القرآن 111، النهاية 334/2، البغوي 120/1، 207/2، القرطبي 141/2، الثعالبي 112/1، فتح القدير 147/1، فتح الباري 300/8، زاد المسير150/1، 275/3، لسان العرب 310/7 مادة (سبط)، مختار الصحاح 120/1.

وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً"[1]. وقال في قصص الأنبياء عن أولاد يعقوب: وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم[2].

وقيل: مأخوذ ومشتق من السبط – بالتحريك – وهو ضرب من شجر – قيل: هي شجرة كثيرة الأغصان أو الشجر الملتف تعلفه وترعاه الإبل –، فكأنهم سموا بذلك لكثرتهم فهم بمنزلة الشجر، أي: من شجرة واحدة، والواحدة سبطة[3].

قال ابن منظور: يقال الشجرة لها قبائل فكذلك الأسباط من السبط كأنه جعل إسحاق بمنزلة شجرة وجعل إسماعيل بمنزلة شجرة أخرى وكذلك يفعل النسابون في النسب يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة والأولاد بمنزلة أغصانها فتقول طوبى لفرع فلان وفلان من شجرة مباركة فهذا والله أعلم معنى الأسباط والسبط، قال ابن سيده: وأما قوله كأنه سبط من الأسباط فإنه ظن السبط الرجل فغلط[4].

وقال الآلوسي عن ابن تيمية قوله: والصواب: أنه ليس المراد بهم أولاده لصلبه بل ذريته، كما يقال لهم (بنو إسرائيل)، وكما يقال لسائر الناس (بنو آدم) وقوله تعالى: (وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ. وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا)[5]، صريح في أن الأسباط هم الأمم من بني إسرائيل وكل سبط أمة وقد صرحوا بأن الأسباط من بني إسرائيل القبائل من بني إسماعيل وأصل السبط كما قال أبو سعيد الضرير [6]: شجرة واحدة ملتفة كثيرة الأغصان، فلا معنى

---

(1) سورة المائدة: الآية 20، تفسير ابن كثير 188/1.

(2) قصص الأنبياء: ابن كثير (ت 774هـ)، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الرابعة 1988م، 231.

(3) القرطبي 141/2، 303/7، تفسير ابن كثير 188/1، روح المعاني 395/1، فتح القدير 147/1، فتح الباري 300/8، معاني القرآن 92/3، لسان العرب 310/7 مادة (سبط).

(4) لسان العرب 311/7 مادة (سبط).

(5) سورة الأعراف: الآيتان 159–160.

(6) هو أحمد بن خالد اللغوي، قال الأزهري: استقدمه ابن طاهر من بغداد إلى خراسان فأقام بنيسابور، وكان قيما باللغة، وكان سمر وأبو الهيثم يوثقانه. ينظر: لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 1406هـ–1986م، 166/1.

لتسمية الأبناء الإثني عشر أسباطا قبل أن ينتشر عنهم الأولاد، فتخصيص الأسباط في الآية ببنيه (عليه السلام) لصلبه غلط لا يدل عليه اللفظ ولا المعنى، ومن ادعاه فقد أخطأ بينا، والصواب أيضا أنهم إنما سموا أسباطا من عهد موسى (عليه السلام)(1).

وقال الآلوسي: "إنما الأسباط أمة عظيمة، ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال سبحانه ويعقوب وبنيه فإنه أبين وأوجز"(2).

ويؤيد هذا القول ما قاله ابن عباس: كل الأنبياء من بنى إسرائيل إلا عشرة نوحا وشعيبا وهودا وصالحا ولوطا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ومحمدا عليهم الصلاة والسلام(3).

وأرى أننا يمكن أن نجمع بين القول الثاني والثالث وأن من قال هم الحفدة فيراد بهم الحفدة وإن نزلوا.

هذا وأن بعض العلماء لما حكى في هذه المسألة لم يرجح كالشوكاني حيث قال: الشوكاني: والأسباط أولاد يعقوب. ..والسبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب....وقيل الأسباط حفدة يعقوب. ..لأن الكثرة إنما كانت فيهم دون أولاد يعقوب في نفسه فهم أفراد لا أسباط(4).

وبعض العلماء لم يكن كلامه واضحا بشأنهم، كالبغوي فقد قال: الأسباط: يعني أولاد يعقوب سموا بذلك لأنه ولد لكل واحد منهم جماعة، وسبط الرجل حافده، ومنه قيل: للحسن والحسين (رضي الله عنهما): سبطا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(5)، فأول كلامه يذكر أنهم أولاد يعقوب ثم يقول بعد ذلك وسبط الرجل حافده. فلم يكن دقيقا في كلامه رحمه الله. فلم يعلم هل أراد به الأولاد أم الأحفاد.

---

(1) روح المعاني 184/12.

(2) روح المعاني 185/12.

(3) ينظر: المستدرك على الصحيحين 405/2 وفيه " كان الأنبياء..." وقال فيه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، القرطبي 141/2، تفسير ابن كثير 188/1. تخريج الحديث

(4) ينظر: فتح القدير 147/1.

(5) البغوي 120/1، وقد سبق تخريج الحديث.

وبعض العلماء لم يتطرق إلى هذه المسألة أصلا كالكلبي وسيد قطب والشيخ الشعراوي[1].

هل الأسباط (أولاد يعقوب) أنبياء:

لاختلاف العلماء في المراد من لفظة الأسباط كما تبين فيما سبق، ولاتفاقهم في أن الأسباط أنبياء، ترتب عليه اختلافهم في نبوة أولاد يعقوب، فلذلك من قال أنهم أولاد يعقوب قال كانوا أنبياء، ومن قال أنهم قبائل بني إسرائيل قال لم يكن فيهم نبي وإنما كان في قبائل بني إسرائيل من الأنبياء عدد كثير[2].

وللعلماء المفسرون في هذه المسألة عدة مواقف[3]:

الأول: القائل بعدم نبوتهم أصلا: وهو ما عليه الأكثرون سلفا وخلفا، وهو قول القرطبي وابن كثير[4] والسيوطي وابن تيمية والآلوسي.

قال الآلوسي: "أما السلف فلم ينقل عن الصحابة منهم أنه قال بنبوتهم ولا يحفظ عن أحد من التابعين أيضا"[5].

وقد رد القرطبي وابن كثير وابن تيمية على من أثبت نبوتهم.

فقد قال القرطبي: " ومن فعلهم بيوسف يدل على أنهم كانوا غير أنبياء في ذلك الوقت ووقع في كتاب الطبري {وهم}[6] لابن زيد[1] أنهم كانوا أنبياء، وهذا يرده

---

(1) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: الكلبي (ت 741هـ)، تحقيق: رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الأولى 1423هـ–2003م، 154/1، في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت – القاهرة، الطبعة التاسعة 1400هـ–1980م، 118/1، تفسير الشعراوي: الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، 626/1.

(2) ينظر: فتح الباري 419/6.

(3) أكثر من فصل في هذه المسألة صاحب روح المعاني 395/1، 183/12 وما سيرد من أقوال للعلماء فقد أخذت منه بتصرف، وذلك لاستفاضته فيها ولأهميته الكبيرة ولفائدته العظيمة

(4) ينظر: القرطبي 133/9، قصص الأنبياء 231.

(5) روح المعاني 184/12

(6) هذه زيادة لإيضاح المعنى.

القطع بعصمة الأنبياء عن الحسد الدنيوي وعن عقوق الآباء وتعريض مؤمن للهلاك والتآمر في قتله ولا إلتفات لقول من قال إنهم كانوا أنبياء ولا يستحيل في العقل زلة نبي إلا أن هذه الزلة قد جمعت أنواعا من الكبائر وقد أجمع المسلمون على عصمتهم منها وإنما اختلفوا في الصغائر"[2].

وقال أيضا: "وفي هذا ما يدل على أن إخوة يوسف ما كانوا أنبياء لا ولا آخرا؛ لأن الأنبياء لا يدبرون في قتل مسلم بل كانوا مسلمين فارتكبوا معصية ثم تابوا وقيل كانوا أنبياء ولا يستحيل في العقل زلة نبي فكانت هذه زلة منهم وهذا يرده أن الأنبياء معصومون من الكبائر على ما قدمناه وقيل ما كانوا في ذلك الوقت أنبياء ثم نبأهم الله وهذا أشبه والله أعلم"[3].

وقد قال ابن كثير في تفسيره: اعلم أنه لم يقم دليل على نبوة إخوة يوسف، وظاهر هذا السياق يدل على خلاف ذلك، ومن الناس من يزعم أنهم أوحي إليهم بعد ذلك وفي هذا نظر ويحتاج مدعي ذلك على دليل ولم يذكروا سوى قوله تعالى "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط" وهذا فيه احتمال؛ لأن بطون بني إسرائيل يقال لهم الأسباط كما يقال لبطون العرب قبائل ولبطون العجم شعوب، يذكر تعالى أنه أوحى إلى الأنبياء من أسباط بني إسرائيل فذكرهم إجمالا؛ لأنهم كثيرون ولكن كل سبط من نسل رجل من إخوة يوسف ولم يقم دليل على أعيان هؤلاء أنهم أوحي إليهم والله أعلم[4].

---

(1) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو مولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قال البخاري: يروي عن أبيه عن أبي حازم، وقال النسائي ضعيف، قال علي بن المديني: ليس في ولد زيد بن أسلم ثقة، مات سنة ثنتين وثمانين ومائة. ينظر: الضعفاء الصغير: البخاري (ت 256هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى 1396هـ، 71، الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله الجرجاني (ت 365هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة 1409هـ-1988 م، 270/4، كتاب الضعفاء: أبو نعيم الأصفهاني (ت 430هـ)، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1405هـ-1984م، 102.

(2) القرطبي 127/9.

(3) القرطبي 133/9.

(4) ابن كثير 470/2 -471، 218/4.

وقال عنهم أيضا: وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف (عليه السلام) وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره، وباقي أخوته لم يوح إليهم. وظاهر ما ذكر من أفعالهم ومقالهم في هذه القصة يدل على هذا القول. ومن استدل على نبوتهم بقوله: "قل آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط"، وزعم أن هؤلاء هم الأسباط فليس استدلاله بقوي؛ لأن المراد بالأسباط شعوب بني إسرائيل وما كان يوجد فيهم من الأنبياء الذين ينزل عليهم الوحي من السماء...والله أعلم. ومما يؤيد أن يوسف (عليه السلام) هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة أنه ما نص على واحد من إخوته سواه، فدل على ما ذكرناه. ويستأنس لهذا بما قال الإمام أحمد: عن ابن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم". انفرد به البخاري[1]. ويذكر – فيما بعد – أن أبا هأمره بكتمان الروية وأن لا يقصها على إخوته كيلا يحسدوه ويبغوا له الغوائل ويكيدوه بأنواع الحيل والمكر وهذا يدل على ما ذكرنا[2].

وكل ما ذكره ابن كثير بني على أن لفظة الأسباط عنده ليست بالضرورة المراد منها أولاد يعقوب الذين من صلبه، وكذلك أفعالهم.

ولخص الآلوسي ما قاله ابن تيمية في مؤلفه الخاص في هذه المسألة فقال: الذي يدل عليه القرآن واللغة والاعتبار أن إخوة يوسف (عليه السلام) ليسوا بأنبياء، وليس في القرآن ولا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بل ولا عن أحد من أصحابه – رضي الله تعالى عنهم – خبر بأن الله تعالى نبأهم. وإنما احتج من قال بأنهم نبئوا بقوله تعالى في آيتي البقرة والنساء (والأسباط) وفسر ذلك بأولاد يعقوب والصواب: أنه ليس المراد بهم أولاده لصلبه بل ذريته،.... والصواب أيضا أنهم إنما سموا أسباطا من عهد موسى

( )1ينظر: قصص الأنبياء 231. وجاء في صحيح البخاري 1728/4: " عن عبد الله بن عمر عن النبي قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ". وفي المستدرك 623/2 زيادة على ذلك وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(2) ينظر: قصص الأنبياء 232.

(عليه السلام) ومن حينئذ كانت فيهم النبوة فإنه لم يعرف نبي قبله إلا يوسف ومما يؤيد ذلك أنه سبحانه لما ذكر الأنبياء من ذرية إبراهيم قال ومن ذريته داود وسليمان الآيات فذكر يوسف ومن معه ولم يذكر الأسباط ولو كان أخوة يوسف قد نبئوا كما نبئ لذكروا كما ذكر. وأيضا إن الله تعالى ذكر للأنبياء – عليهم السلام – من المحامد والثناء ما يناسب النبوة وإن كان قبلها وجاء في الحديث أكرم الناس يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم نبي ابن نبي فلو كانت أخوته أنبياء كانوا قد شاركوه في هذا الكرم وهو سبحانه لما قص قصتهم وما فعلوا بأخيهم ذكر اعترافهم بالخطيئة وطالبهم الاستغفار من أبيهم ولم يذكر من فضلهم ما يناسب النبوة وإن كان قبلها بل ولا ذكر عنهم توبة باهرة كما ذكر عمن ذنبه دون ذنبهم ولم يذكر سبحانه عن أحد من الأنبياء قبل النبوة ولا بعدها أنه فعل مثل هذه الأمور العظيمة من عقوق الوالد وقطيعة الرحم وإرقاق المسلم وبيعه إلى بلاد الكفر والكذب البين إلى غير ذلك مما حكاه عنهم بل لو لم يكن دليل على عدم نبوتهم سوى صدور هذه العظائم منهم لكفى لأن الأنبياء معصومون عن صدور مثل ذلك قبل النبوة وبعدها عند الأكثرين وهي أيضا أمور لا يطيقها من هو دون البلوغ فلا يصح الإعتذار بأنها صدرت منهم قبله وهو لا يمنع الاستنباء بعد، وأيضا ذكر أهل السير أن أخوة يوسف كلهم ماتوا بمصر وهو أيضا مات بها لكن أوصى بنقله إلى الشام فنقله موسى (عليه السلام) ولم يذكر في القرآن أن أهل مصر قد جاءهم نبي قبل موسى غير يوسف ولو كان منهم نبي لذكر وهذا دون ما قبله في الدلالة كما لا يخفى(1).

وقال الآلوسي: "واختلف الناس في الأسباط أولاد يعقوب هل كانوا كلهم أنبياء أم لا؟ والذي صح عندي الثاني وهو لما روى عن جعفر الصادق – رضي الله تعالى عنه – وإليه ذهب الإمام السيوطي وألف فيه؛ لأن ما وقع منهم مع يوسف عليه الصلاة والسلام ينافي النبوة قطعا وكونه قبل البلوغ غير مسلم؛ لأن فيه أفعالا لا يقدر عليها إلا البالغون وعلى تقدير التسليم لا يجدي نفعا على ما هو القول

---

(1) روح المعاني 184/12.

الصحيح في شان الأنبياء وكم كبيرة تضمن ذلك الفعل وليس في القرآن ما يدل على نبوتهم والآية قد علمت ما ذكرنا فيها فأحفظ ذلك هديت"[1].

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: "قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ "[2]: والمراد بإخوته ههنا على ما قيل الأخوة الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بني علاته[3] الأحد عشر"[4]، ما عدا بنيامين – وهو شقيق يوسف (عليه السلام) – "فليس بداخل تحت هذا النهي؛ إذ لا تتوهم مضرته ولا تخشى معرته ولم يكن معهم في الرؤيا إذ لم يكن معهم في السجود وإسناد الكيد إلى الأخوة باعتبار الغالب، وإن الشيطان ظاهر العداوة للإنسان فلا يألو جهدا في تسويل إخوتك وإثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على ما لا خير فيه وإن كانوا ناشئين في بيت النبوة والظاهر أن القوم كانوا بحيث يمكن أن يكون للشيطان عليهم سبيل، ويؤيد هذا أنهم لم يكونوا أنبياء والمسألة خلافية[5].

وقال أيضا: وقد بعث منهم – أي الأسباط – عدة رسل فيجوز أن يكون أراد سبحانه بالوحي إليهم إلى الأنبياء منهم كما تقول أرسلت إلى بنى تميم وتريد أرسلت إلى وجوههم ولم يصلح أن الأسباط – الذين هم أخوة يوسف (عليه السلام) – كانوا أنبياء، بل الذي صح عندي وألف فيه الجلال السيوطي رسالة خلافه[6].

---

(1) روح المعاني 395/1.

(2) سورة يوسف: الآية 5.

(3) العلة: الضرة، و إخوة من علات أو بنو العلات: بنو رجل واحد من أمهات شتى؛ سميت بذلك لأن الذي تزوجها على أولى قد كانت قبلها، ثم عل من هذه قال ابن بري وإنما سميت علة؛ لأنها تعل بعد صاحبتها من العلل، أو أن ألأمهات لسن بقرائب ويقال: هما أخوان من علة وهما ابنا علة أماهما شتى والأب واحد، ينظر: لسان العرب 470/11 مادة (علل).

(4) روح المعاني 183/12.

(5) روح المعاني 183/12–184.

(6) ينظر: روح المعاني16/6.

وقال أيضا: "والحاصل أن الغلط في دعوى نبوتهم إنما جاء في ظن أنهم هم الأسباط وليس كذلك، إنما الأسباط أمة عظيمة ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال سبحانه ويعقوب وبنيه فإنه أبين وأوجز لكنه عبر سبحانه بذلك إشارة إلى أن النبوة حصلت فيهم من حين تقطيعهم أسباطا من عهد موسى (عليه السلام) فليحفظ"[1].

وجاء في تفسير المنار: "والأسباط أولاد يعقوب والفرق أو الشعوب الإثني عشر المتشعبة منهم.... وقد ورد أن أولاد يعقوب كانوا أنبياء، ولم يرد أنهم كانوا مرسلين، فإن صح هذا كما يفهم من إطلاق الأستاذ الإمام في الدرس فالمراد بالأسباط الإطلاق الأول و إلا كان في الكلام تقدير مضاف، أي: أنبياء الأسباط، كأنه قال: وسائر أنبياء بني إسرائيل، وهو المختار، ولم يصح في نبوة غير يوسف من أبناء يعقوب شيء"[2].

وروي أنه لما حضر يعقوب (عليه السلام) الموت قال ليوسف (عليه السلام) أعطيك خصلتين، أعطيك أن تغمضني عند الموت وأن ادخل ابنين لك في الأسباط[3].

وهذا يدل على أن لفظة الأسباط لا يراد بها الأولاد.

وروي أن اليهود اعتذروا عن امتناعهم من الإسلام بأن يعقوب أوصى الأسباط عندما حضره الموت بأن لا يبتغوا بملة اليهود بدلا فنزل قوله تعالى " أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ" الآية[4].

وهذا يؤيد أنهم لم يكونوا أنبياء فلو كانوا كذلك لما أوصاهم بذلك.

الثاني: القائل بنبوتهم وهو قول ابن زيد، من إتباع التابعين وتابعه شرذمة قليلة[1]، قليلة[1]، والطبري [2] والرازي والبغوي [3]، وهؤلاء منهم من جعلهم كلهم أنبياء

---

(1) روح المعاني 185/12.

(2) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): الأستاذ محمد عبدة، تأليف السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 483/1.

(3) الدرالمنثور 590/4.

(4) سورة البقرة: الآية 133، وينظر: العجاب في بيان الأسباب: شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى 1997م، 380/1.

كالرازي وآخرون جعلوا بعضهم أنبياء والبعض الآخر ليسوا كذلك كالبغوي، واتفقوا على أنهم ليسوا مرسلين(4).

قال الطبري: الأسباط وهم الأنبياء من ولد يعقوب(5).

وقال الرازي في تفسير قوله تعالى "وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ"(6): "وأعلم أنا لما فسرنا هذه الآية بالنبوة لزم الحكم بأن أولاد يعقوب كلهم كانوا أنبياء؛ وذلك لأنه قال "ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب" وهذا يقتضي حصول تمام النعمة لآل يعقوب، فلما كان المراد من إتمام النعمة هو النبوة لزم حصولها لآل يعقوب.....وأيضا إن يوسف (عليه السلام) قال "إني رأيت أحد عشر كوكبا" وكان تأويله أحد عشر نفسا لهم فضل وكمال. ويستضيء بعلمهم ودينهم أهل الأرض؛ لأنه لا شيء أضوء من الكواكب وبها يهتدى؛ وذلك يقتضي أن يكون جملة أولاد يعقوب أنبياء ورسلا. فإن قيل: كيف يجوز أن يكونوا أنبياء وقد أقدموا على ما أقدموا عليه في حق يوسف (عليه السلام)؟ قلنا: ذاك وقع قبل النبوة، وعندنا العصمة إنما تعتبر في وقت النبوة لا قبلها"(7).

وقال الرازي أيضا: ردا على من يقول أن قول أخوة يوسف "ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا" محض حسد وأن الحسد من أمهات الكبائر لاسيما وقد أقدموا على الكذب بسبب ذلك الحسد وعلى تضييع الأخ الصالح وإلقائه في ذل العبودية وتبعيده عن الأب المشفق وألقوا أباهم في الحزن الدائم والأسف العظيم وأقدموا على الكذب فما بقيت خصلة مذمومة ولا طريقة في الشر والفساد إلا وقد أتوا بها

---

(1) ينظر: روح المعاني 183/12، القرطبي 130/9.
(2) الطبري 567/1.
(3) ينظر: البغوي 410/2.
(4) يفهم ذلك من كلام صاحب تفسير المنار 483/1 إذ قال: وقد ورد أن أولاد يعقوب كانوا أنبياء، ولم يرد أنهم كانوا مرسلين ".
(5) الطبري 567/1.
(6) سورة يوسف الآية 6.
(7) الرازي 73/18.

وكل ذلك يقدح في العصمة والنبوة. قال: الأمر كما ذكرتم إلا أن المعتبر عندنا عصمة الأنبياء – عليهم السلام – في وقت حصول النبوة، وأما قبلها فذلك غير واجبة والله أعلم[1].

وقال البغوي: وكان في الأسباط أنبياء ولذلك قال وما أنزل إليهم [2]، فهو يذهب إلى أنه كان فيهم أنبياء ولم يكن كلهم كذلك.

ومما يؤيد كونهم أنبياء حديث عبد الله بن عبد الثمالي من أنه سمع النبي (ﷺ) يقول لو حلفت لبررت أنه لا يدخل الجنة قبل الرعيل الأول من أمتي إلا بضعة عشر إنسانا إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى بن مريم[3].

ومما يلاحظ في هذا القول أن الرازي أثبت النبوة لأخوة يوسف (عليه السلام) مع أنه لم يفسر لفظة الأسباط بهم.

الثالث: حكى القولين بلا الترجيح كابن الجوزي[4].

الرابع: لم يتعرض للمسألة لكن ذكر ما يشعر بعدم كونهم أنبياء كتفسيره الأسباط بمن نبئ من بني إسرائيل والمنزل إليهم بالمنزل إلى أنبيائهم كأبي الليث السمرقندي[5].

الخامس: لم يذكر شيئا من ذلك ولكن فسر الأسباط بأولاد يعقوب فحسبه ناس قولا بنبوتهم وليس نصا فيه لاحتمال أن يريد بالأولاد ذريته لابنيه لصلبه[6].

---

(1) ينظر: الرازي 75/18.

(2) البغوي 120/1.

(3) الدر المنثور 339/1.

(4) ينظر: زاد المسير 188/4.

(5) ذكر الآلوسي أن هذا هو شأن الواحدي أيضا؛ والحق أن الواحدي قد تعرض للمسألة وبين رأيه فيها حيث قال في تفسيره الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الواحدي (ت 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ. 133/1 ما نصه: " والأسباط: وهم أولاد يعقوب وكان فيهم أنبياء لذلك قال وما أنزل ".

(6) روح المعاني 184/12.

السادس: لم يكن كلامه واضحا إذ ذكر أن من الأسباط أنبياء، كالشوكاني. حيث قال: والبركات الأسباط من بني إسرائيل لما فيهم من الأنبياء[1].

وفي قوله تعالى "قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"[2] فسرت البركات –من باب التفسير الإشاري– بالأسباط فقيل: والبركات: الأسباط من بني اسرائيل؛ لأن الأنبياء منهم، وكلهم من ولد إبراهيم عليه الصلاة والسلام[3].

بينما قال الواحدي أن المقصود من البركات أن جعل الأسباط من إبراهيم (عليه السلام): فقال: فكان من تلك البركات أن الأسباط وجميع الأنبياء كانوا من إبراهيم وسارة وكان هذا دعاء من الملائكة لهم[4].

وفي قوله تعالى: " وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ "[5]، قيل: يعني بكثرة ذريتهما، وهم الأسباط كلهم[6].

الرأي الراجح:

والحق أننا نميل إلى القول الأول القائل بأنهم ليسوا أنبياء لما ذكره أصحاب هذا الرأي وكذلك ينفي نبوتهم ما اقترفوه من أمور ولا يعقل أن تصدر تلك من أشخاص ثم يكونوا أنبياء ولا يقنع كلام القائل أن ذلك كان قبل النبوة إذ أن الله يختار الأنبياء لميزتهم عن باقي البشر ولم يعلم أن نبيا كان قد اقترف أمرا يقدح فيه قبل النبوة.

---

(1) فتح القدير 511/2

(2) سورة هود: الآية 73.

(3) الآلوسي: 101/12، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبوالسعود (ت 951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت 226/4.

(4) تفسير الواحدي 527/1.

(5) سورة الصافات: الآية 113.

(6) زاد المسير 78/7.

الأسباط بعد يعقوب

وذكر المؤرخون: أنه لما مات (يعقوب) فشا في الأسباط الكهانة، فبعث الله موسى بن ميشا يدعوهم إلى عبادة الله وهو قبل موسى بن عمران بمائة سنة والله أعلم بصحة ذلك[1].

بنو إسرائيل بعد الأسباط:

استعبد فرعون بني إسرائيل بعد أن انقرض الأسباط يستعملهم ويكلفهم الأفاعيل الشاقة، فطلب موسى منه أن يخلي سبيلهم ويرسلهم معه إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم وبذلك أنقذهم الله تعالى بموسى (عليه السلام)[2].

فهذا الكلام يدل على أنه يراد بالأسباط المعنى الخاص.

قال الآلوسي: والقبط قد استبعدوهم بعد انقراض الأسباط يستعملونهم ويكلفونهم الأفاعيل الشاقة كالبناء وحمل الماء فأنقذهم الله تعالى بموسى (عليه السلام) وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف (عليه السلام) مصر واليوم الذي دخل فيه موسى (عليه السلام) على ما روي عن وهب أربعمائة سنة[3].

لفظة الأسباط في قصة موسى (عليه السلام):

وردت في قصة موسى (عليه السلام) هذه اللفظة أو عددها، في أربعة مواضع في مسالة القتيل في قوله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً)[4]، وفي مسألة النقباء في قوله (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) [5]، وفي مسألة انفلاق الحجر في قوله (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا

---

(1) ينظر: البحر المحيط 579/1.

(2) ينظر: أبو السعود 258/3.

(3) روح المعاني 19/9.

(4) سورة البقرة: الآية 67.

(5) سورة المائدة: الآية 12.

عَشْرَةَ عَيْنًا)[1]، وفي مسالة انفلاق البحر في قوله (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)[2]. ومعناها بالاتفاق أمم بني إسرائيل.

في الختام:

بعد سرد كل ما قيل في هذه المسألة من أقوال للعلماء وأدلتهم نرى أن لفظة (الأسباط) يقصد بها الأنبياء؛ لأنها ذكرت في أثناء ذكر الأنبياء، ولما لم يكن أولاد يعقوب – على رأي أكثر العلماء والراجح لدي لما سبق بيانه – إذن يراد بهم على الوجه الأغلب قبائل بني إسرائيل، المنحدرين من أولاد يعقوب الإثني عشر، وأن في الآية حذف وهو (أنبياء الأسباط)، يؤيد ذلك أن أنبياء بني إسرائيل لم يرد ذكر أغلبهم مع كثرتهم فهذه تشير إليهم.

وكذلك لفظة (أسباطا) في قصة موسى (عليه السلام) فيراد بها القبائل والجماعات.

وهذا ما يسر الله تعالى لي أن أبينه وأوضحه للسادة القراء والباحثين من هذة اللفظة، فما كان صوابا فمن توفيق الله تعالى وما كان غير ذلك فمن تقصيري وأسأل الله عنه العفو والغفران، ولم أبغ بذلك سوى وجه الله تعالى ومرضاته وخدمة لهذا الدين الحنيف وخدمة للمسلمين وأدعو الله أن يكون خالصا لوجه تعالى. والله من وراء القصد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(1) سورة الأعراف: الآية 160

(2) سورة الشعراء الآية 63.

Tribes in Holy Quran

Omar Abd Al-Wahab Mahamood*

Abstract

Praise to God, peace and blessings of Allah be upon the messenger mohammed, the illiterate prophet, and to all his companions.

This research entitled "tribes in Holy Quran" I have tried to explain and study the meaning of this word in Holy Quran, then to show affair of yosif s brother concerning with prophecy, so that, this research is arranged according to these issues. Hence, the first matter that I have tackeld is its mentioning in Quran verses, showing its meaning as linquists see and its semantics. This was followed by explaining its meaning according to interpretors and Holy Quran, then studying yosif brother s affair and the openion of the learned ones obout their prophecy whether real or not. Again, for this word I made what has meutioned in moses story (peace upon him) to be clear in the context of four trends according to Quran uarration, so that every thing that is right citrd in this study is by God and his grece attriibute, other wise anything else is attribute to my fault and to my weak revise. our last invocation is praise be to Allah.

* Department of Holy Quran/ College of Education/ University of Mosul.